

## التربية وحظ النشء عنها

(تابع)

ناسف كثيراً ، ان نشئنا لاحظ له من التربية الكاملة وان بينه وبينها بونا شاسعاً ، فلا ترى الا اخلاقاً سافلةً وتوانياً وتواكلاً وضعفاً عظيماً في العزيمة والارادة ، وعقلية بسيطة لا تنظر الا في سفاسف الامور وحقيرها . وان كنا لاننكر ان هناك فئة شاذة امتازت بتربية صالحة خلقية وعقلية . هذه هي الحقيقة التي يجب علينا ان نعرفها ونبحث عن تلقى على كاهله هذه المسؤولية العظمى .

هذه المسؤولية لا تلقى على النشء لانه ليس الا معمولاً لعوامل مؤثرة فلو كانت هناك عوامل مؤثرة لظهر حتماً اثرها ولا تلقى على عوامل الوراثة والمنزل والبيئة لان الجميع قد اعتراه الفساد والخلل قديماً ، ولا يصدر عن عوامل فاسدة الا ما يلائمها ، فليس هناك الا المدرسة وروحها الاساتذة ، فهم وحدهم الذين تلقى عليهم هذه المسؤولية ، لانهم الذين تكفلوا بتربية نشئنا وتكوينه ، وتصدوا بانظمتهم وبرامجهم ومجهوداتهم ، التي تستغرق جميع اوقات التلميذ ولا تترك له فراغاً ، لمقاومة كل العوامل الفاسدة التي تؤثر في مصيره وأخذوا على انفسهم باخراج نشء ذي تربية عقلية وخلقية وجسمية في دائرة دينه ومميزاته القومية عامل في هيأته الاجتماعية ، قادر على الخوض في معترك الحياة بآباء وشرف ولم يؤثروا ذلك كما يجب وكما يتطلب منهم .

هؤلاء الاساتذة الكرام اساتذة مدارسنا هم الذين

عوامل التربية — التربية بمعناها المتقدم ، المتراخي الاطراف ، عوامل كثيرة تؤثر في النشء وتكيفه وتنمي فيه قوى الخير ، فالنشء يوجد مفطوراً على الخير طاهراً طيباً ، وان كان هناك شيء من اثر عامل الوراثة ولكنه ضئيل ، وفي الحديث الشريف «كل مولود يولد على الفطرة» . ويقول روسو : كل شيء تخرجه يد الطبيعة حسن ولكن يد البشر تدنس فطرته ، فان كانت هناك عوامل اصلاح وخير لم تزده الا تنمية ما هو مفطور عليه ، وان كانت عوامل فساد وشر حولته الى ضد ما فطر عليه ، وأهم هذه العوامل التي تؤثر في مصيرنا هي الوراثة : المنزل ، المدرسة ، البيئة .

يقول كارل بيرسن : انا نرت مزاج الالباء وذمتهم وحياءهم ومقدرتهم كما نرت كثيراً من خواصهم الجسمية ، ويقول ابن خلدون : ان البشر ياخذون معارفهم وما يتحلون به من المذاهب والفضائل تارة علماً وتعلماً والقاء ( المدرسة ) وتارة محاكاة وتلقيناً بالمباشرة ( المنزل ) . ويقول ابن مسكويه في عالم البيئة : وهذه النفس مستعدة للتأديب صالحة العناية يجب الاتمهل ولا تترك ومخالطة الاضداد ، الذين يفسدون بالمقارنة والمداخلة . هذه العوامل التي تربي النشء التربية الكاملة وتصيره رجلاً ، فما هو حظ نشئنا منها وما هو اثر هذه العوامل فيه ؟ حظ نشئنا الحديث في التربية — نقول ونحس

يحملون هذه المسؤولية ، ولا نستثني منهم احدا ، سواء السادات الفرنسيون او المغربيون ، غير ان المسؤولية على اساتذتنا المسلمين هي أعظم وأكبر من المسؤولية الملقاة على الفرنسيين ، لان كل ما تتطلب من هؤلاء تنمية القوة العقلية وتثقيفها وتربية القوة الجسمية وهذا كما تتطلبه منهم تتطلبه من الاساتذة الاهالي ، لاننا كما تتطلب ثقافة غربية ولغة حية اجنبية تتطلب ثقافتنا ولغتنا بل نريد ان تكون ثقافتنا ولغتنا هي الغاية والمرمى وغيرها من الثقافات الاجنبية وسيلة لخدمتها وتنميتها ، وشم شيء آخر تتطلبه من اساتذتنا الاهالي فقط بتركه عظمت المسؤولية عليهم ، هو التربية الخلقية والدينية . فلكل امة من الامم عوائد تخصها واخلاق تمتاز بها ومقومات تشخصها عن غيرها ، ودين تدين به وتبذل مهجها في سبيله ، ونحن كأمة لها ما لغيرها من الامم تتطلب كل هذا ، تتطلب ان يربى نشئنا على اخلاقنا وميزاتنا ومشخصاتنا في حدود دائرة دينه وثقافته العربية ، وهذا لا تتطلبه من الاساتذة الاجانب ، يقول جوستاف لبون : « ... واذا كان الامر كذلك فعمل التربية انما هو تقوية الفضائل ومحاربة الرذائل ، ومن هنا لم تكن التربية واحدة بالقياس الى الشعوب كلها ، فلكل شعب مزاياه التي يجب تقويتها وتقائمه التي يجب اضعافها ولن تكون التربية واحدة بالقياس الى الايطالي والروسي والفرنسي والبرنجي » فنحن اذا قلنا للاساتذة الاجانب انكم قصرتم في تربية ابنائنا التربية الخلقية والدينية نكون قد خالفنا ستي العقل والعلم ، وتطلبنا منهم ما ليس في متناولهم .

ويجب ان يلاحظ هنا ، اننا لم نحمل هذه المسؤولية

على المعاهد الدينية كالقرويين ، والكتاتيب الابتدائية لا تعصبا لها ، لكوننا نشأنا فيها وتربينا ، ولا لكوننا نعتقد انها تقوم بهذا الواجب وتؤديه كما يجب ، فاننا نعلم ان الكتاتيب والمعاهد الدينية وفي مقدمتها المعهد الكبير القرويين خالية من كل هذا وليس فيها شيء يوصل اليه بل نقول ان الفوضى والاختلال سواء في التعليم او غيره الموجودة فيها ليست موجودة في المدارس ، ولكن لم نحماها ذلك لان الكتاتيب معترفة باختلالها وسقوطها ولم تنصد لهذا ونحن نعلم الكثير من الناس انما يدخلون ابناءهم اليها ريثما يصلون للسن التي يقبلون فيها في المدارس والقرويين وهي الجامعة الكبرى لا يدخل اليها الانسان الا وقد تجاوز العقد الثاني من عمره ، فلو قدرنا انها تريد القيام بهذا الواجب لما تيسر لها ذلك فضلا عن كونها معزلة عن كل ما يسمى تربية .

فالمدارس المنظمة هي التي التزمت القيام بهذا الواجب وهي التي ترمي اليها الناس افلاذا كبادهم نشيء اليوم وامة الغد ، معتقدين انها تربيهم فيهم المثل العليا في الاخلاق الفاضلة والثقافة العالية فهي الجديرة بتحمل هذه المسؤولية . وننتهز هذه الفرصة فنرجو من السادات الاساتذة ان يقدروا هذه المسؤولية قدرها ويعلموا ان ذلك النشء الامين الذي وضع بين ايديهم هو امة المستقبل واليه المصير فكيفما ارادوا ان يكون كان .

«المغربي»

الام مدرسة اذا اعدتها \* اعدت شعبا طيب الاعراق  
الام روض ان تعهده الحيا \* بلري اوراق اياما اوراق  
الام استاذ الاساتذة الاولى \* سارت مآثرهم مدى الافاق